

الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدري أو الحصبة فأهلكته وأهلكته قومه قبل أن يدخل مكة .

إلى أن قال رحمه الله : « هذا ما يصح الاعتماد عليه في تفسير السورة وما عدا ذلك فهو مما لا يصح قبوله إلا بتأويل إن صحته روايته ، وما تمظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسماً ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر . »

وفي هذا النص يرى الفاضل الأستاذ « الزرقا » أننا لم نتمتع على الرواية المنقولة ، ولم نتجاوز بالنص معناه حين قلنا أن الأستاذ الإمام أجاز تفسير الطير الأبايل بجراثيم الأمراض التي تسمى بالميكروبات ، وهو تفسير مقبول ولا شك - كما قلنا - على سبيل الجواز والترجيح .

عباسي محمود المفار

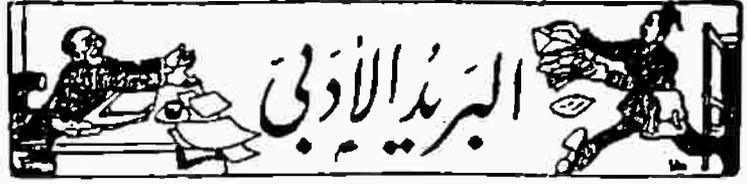
بيانه :

خاضت الصحف في الكلام عن رسالة « فن القصص في القرآن الكريم » قدمها طالب في كلية الآداب لينال بها درجة دكتور ، وتحدثت بعض الصحف عن حرية البحث وعن أمور تنصل بهذا الموضوع .

وحقيقة الأمر أن رسالة قدمت إلى كلية الآداب فألفت لجنة لفحصها طبقاً للوائح ، فرأت اللجنة أنها لا تصلح أن تكون موضوعاً للمناقشة المتادة في درجة الدكتوراه ، فردت الرسالة إلى صاحبها وهذا يقع في الجامعة كثيراً .

فما كان ينبغي أن تكون الرسالة بمد هذا موضوع جدال في الصحف ، فرسائل الجامعات التي تقبلها الكلية المختصة وتأذن بالمناقشة فيها ونشرها تبقى سرّاً بين الطالب وأساتذته ، وكل ما فيها من آراء عرضة للإصلاح والتغيير والحذف ، فإن رفضتها الكلية فهي كورقة امتحان لم ينجح صاحبها .

هذه حقيقة الأمر . ولكن بعض الكتاب ؛ ومنهم الطالب كاتب الرسالة ، خاضوا في جدال فيها ، وكنت حينئذ غائباً عن مصر فلما رجعت عملت على ألا ينشر شيء في هذا الموضوع ، وأجبت محضرتي صاحبي الفضيلة وكيل الأزهر وسكرتيره العام مبيناً أن هذه الرسالة لا تجوز للمناقشة فيها ولا المؤاخذه بها



الطير الأبايل في تفسير الأستاذ الرسام :

قلنا في كلامنا الذي نشر بالرسالة عن القرآن والنظريات العلمية أن محاولات التوفيق « قد تكون مأمونة معقولة كقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير الطير الأبايل بجراثيم الأمراض التي تسمى بالميكروبات . فالليكروبات موجودة لا شك فيها ، والإصابة بها محققة كذلك في مشاهدات مجربة لا تقبل الجدل . فإذا قال النسر كما قال الأستاذ الإمام أن هزيمة أصحاب الفيل ربما كانت من فعل هذه الجراثيم فذلك قول مأمون على الجواز والترجيح . »

وهذا الذي فعله الأستاذ الإمام حين أجاز أن تكون أصابة أحجار الفيل من قبيل الإصابة بجراثيم الأمراض .

وقد كتب الأستاذ الفاضل الشيخ مصطفى أحمد الزرقا إلى الرسالة معتمداً على مقال قال : « لعله اعتمد في قضية الطير الأبايل على رواية أحد نسب ذلك الرأي إلى الشيخ محمد عبده أخذاً مما أشيع عنه واشتهر . »

ولكن الواقع أننا لم نتمتع على الرواية بل اعتمدنا على كلام الإمام نفسه ، ولم ننسب إليه غير ما جاء في نص تفسيره حيث قال في الصفحة الـ (١٥٨) من تفسير جزء عم يتساءلون : « فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يجعل جراثيم بعض الأمراض وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيملق بأرجل هذه الحيوانات ، فإننا اتصل بمجسد دخل في مسامه فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه وإن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يمد من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وأن هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالمكروب لا يخرج منها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله في قهر الطاعين على أن يكون الطير في نغامة رؤس الجبال ... فهذا الطاغية الذي أراد أن يهدم البيت أرسل

على الجامعة حرينها في التصرف فيما هو من خصائصها ، فان
الجامعة تطالب بحرها في الحرية أيضاً وتتمسك به قبل الناس جميعاً .

عبد الوهاب عزام
عبدكلمة الآداب

من سوارر الشواهد :

إن جميع ما يكتبه الأديب البارع الأستاذ الطنطاوي مما يحرص
الأديب الناقد على تلاوته ، أدله بأنه لا يكتب إلا طريفاً ممتعاً
ولا يكون إلا مبدعاً ، ومن تلك الأبحاث الفريدة التي ينشرها
في مجلة الرسالة مجلة العلم والأدب والإسلام والعرب مقالته (من
شوارد الشواهد) ، التي علق عليها في الحاشية قوله : (فأرجو من
وقف على نص فيه تصحيح نسبة بيت مما ذكرت أن يرشد إليه
قد يعزى البيت إلى غير روايه ، أو ينحل غير بانيه) .

والطنطاوي عهدناه من المحافظين في الآداب على الأنساب ،
وهو ممن لا يرد رجاؤه ، وقد وجد الشاهد (٢٤) موزوا إلى
إبراهيم الصولي وهو :

— إن الكرام إذا ما أمهلوا ذكروا من كان بالفهم في المنزل الخشن
وهذا البيت الممدود من شوارد الشواهد ، لأبي تمام من قصيدة
يمدح بها أبا الحسن علي بن مرة ، وأرسلها إليه من سامراء إلى
دمشق مع أخيه سهم ؛ ويروي هذا البيت في غير الديوان (إذا
ما أيسروا) ، ويرى مؤلفو كتاب البيان والبدع أن إبراهيم الصولي
قد ضمنه أبيتاً منها قوله قيل هذا البيت :

أولى البرية طراً أت تواسيه

عند السرور الذي واساك في الحزن

وليس هذا البيت للصولي بل هو لأبي تمام أيضاً ، وهو في
ديوانه قبل الشاهد ، وتختلف عنه رواية الديوان قليلاً ، فهو فيه :
أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزن
وقبل هذا البيت في الديوان :

لي حرمة بك فاحفظها وجاهزها يا حافظ العهد والمواد بالنن
وللصاحب بن عباد تضمين حقيق لهذا الشاهد بقوله :

أشكو إليك زماناً ظل يعركني

عرك الأديم ، ومن يمدو على الزمن

وساحباً كنت مضبوطاً بصحبته

دهراً فتأدوني فرداً بلا سكن

وباع سفو وداك كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن

ما دامت ورقة امتحان يقدمها طالب لأساتذته منتظراً رأيهم فيها
وقد نشر فضيلة السكرتير العام خطابه إلى وجوابي له .

رجوت أن ينتهي الجدل عند هذا الحد ، ولكن الطالب
كتب مرة أخرى متحدثاً عن الانتكاس في الجامعة ، وسألت
الجريدة التي كتب فيها الطالب كلمته الأستاذ المشرف على الرسالة
فكتب كلمة عن حرية الرأي ، وذكر الحمة العقلية والأخلاقية الخ
وقد أسفت الكلية لاشتراك الأساتذة في جدل في الصحف
حول موضوع من موضوعات الامتحان . والتهمت من الأساتذة
الذين لهم صلة بهذا الموضوع أن يكفوا عن كل جدل صحفى ،
وألححت على الأستاذ الذي أشارت إليه الكلمة التي نشرها زميله
ألا يجيب مهما يكن له من حق في الإجابة ، ومهما يكن عنده
من أدلة لتأييد رأيه ونصحته الكلية ألا يدخل في هذا الجدل ،
وعرفته أن ليس من سنن الجامعات ولا من كرامة الأساتذة أن
يتقلوا بأبحاثهم من الجامعة إلى جبال في الصحف . فكتب هذا
الأستاذ إلى الصحيفة التي وعد بالكتابة فيها ممتذراً عن الرد ؛
قائلاً إن الجهات الرسمية منعتهم من الكلام ، والجهات الرسمية التي
أشار إليها هي الجامعة ، ولم تدخل جهة رسمية أخرى في هذا المنع .
وأما الكلام عن الانتكاس في الجامعة وحرية الرأي فلا محل له
في هذا الموضوع قط . فان كان الطالب حراً في أن يبدي رأيه في
رسائله فلا أساتذة أيضاً الحرية في أن يبدي آراءهم فيقبلوا آراءه
الطالب أو يردوها ؛ هل يراد أن تكون هذه الحرية للطلاب دون
الأساتذة ، وهل يحق لكل طالب يرفض رأيه في امتحان أن
يشكو من التضييق على الحرية .

الجامعة لم تمنع الطالب من أن ينشر آراءه بمبدأ عنها بكل
وسيلة يراها ، ولم ترد الجامعة على أن قالت إن البحث الذي في
هذه الرسالة لا يستحق عندي درجة علمية ، وبقية الحرية للطلاب
ومن يرى رأيه ، في أن ينشر آراءه في كتاب من عنده لا في
رسالة من رسائل الجامعة ، بعد أن أبدت الجامعة رأيها فيها
وردتها ، وحينئذ يحتمل وحده تبعه ما فيها من غلط أو ضلال .
ومادام هذا في مقدرة الطالب فلا حق لأحد في أن يدعى أن الجامعة
تمنع حرية البحث .

ويدد ، فالجامعة أعرف بحرية الرأي ، وأدري بمحدود هذه
الحرية ، وأبصر بتوجيه طلابها ، وأقدر على نقد ما يكتبون .
فالرجو من أنصار حرية الرأي أن يتذكروا هذا ، ولا ينكروا

العاصمة حتى في أهم شوارعها وأرقاعها (ولا أقول أنظفها لأنها لم
تعد نظيفة كما كانت من زمان) . ومثل هذه القسوة الشنيعة التي
يقسوها الشرطة على الفلمان البائسين في سوقهم إلى دار الشحنة
تري كل يوم .

فأين جمعية الرفق بالحيوان تثبت وجودها ؟ أم أنها نفقت مع
الحيوانات الوبوء وما بقي إلا ذكر اسمها لكي لا يقال أن مصر
خالية من معالم المدنية . وأين جمعية الشفقة على الإنسان ؟ أم أنها
لم تولد حتى الآن .

إن هؤلاء الذين يزعم الجاويش أنهم من سارق الجيوب
وخافق الحلى قد يكونون كما زعم . وهم مئات الألوف في البلد .
فإذا تقفل بهم دار الشرطة ؟ هل تسجنهم ؟ ترحمهم إذا سجنتهم .
ولكنها لا تسع جيشا من المتشردين والنشالين . تهتددم ثم تطلق
سراحهم . ويهددون إلى جرائعهم .

والله إنهم ليسوا مجرمين . إنما المجرم هذا النظام الذي حرمهم
أسباب الرزق وأسباب التربية والتعليم . علومهم وربوهم ثم اعتقلوهم
بذنوب إن أذنبوا .

نقول الحرام

الأبيات لابن رهيمة وليست لهلية:

في كلمة الأستاذ الفاضل « العباس » تحت عنوان (عزل عليّة)
— الرسالة رقم ٧٤٨ — وردت الأبيات « وجد الفؤاد بزنبيا »
على أنها للاميرة الشاعرة . والحق أن هذه الأبيات لابن رهيمة
المدني وهو شاعر أموي . وقد ذكر ذلك أبو الفرج في أخبار
عليّة ، إذ قال بعد أن أورد هذه الأبيات منسوبة إلى عليّة: « هكذا
ذكر ميعون ابن هرون ، وروايته فيه عن المروفي بالشرطيحي ،
ولم يحصل ما رواه ، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والنفاء
ليونس الكاتب ، وهو من زيانيب يونس المشهورات ، وقد
ذكرته معها ، والصحيح أن عليّة غنت فيه لحنا » انتهى قول
أبي الفرج .

أما زيانيب يونس هذه ، أو زيانبه ، فقد جاءت كلها في أخبار
يونس الكاتب (أغاني جزء ٣) وعددها سبعة ، والشرط فيها
أن تكون من شعر ابن رهيمة ، وكان يقولها في زينب بنت عكرمة
وقد أباح هشام بن عبد الملك دمه أن هو عادل لذكرها ، وفعل
ذلك بكل من غنى في شيء من شعره ، فهرب هو ويونس فلم يقدر

كأنه كان مطويا على احسن ولم يكن في قديم الدهر أشدني:
« إن الكرام إذا ما أيسررا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن »

التوضي

(دمشق)

تذكير:

أنا لم أكن أرى مواصلة الرد على ما جاء في الرسالة (الفن التصعي
في القرآن) لأن ارد على هذا الطالب بوجهه أن في رسالته علما
وأنه أهل لأن يكلم بكلام العلماء ، ويجري غيره من طلاب
الجامعة على ابتغاء الشهرة قبل أو أنها بمحاقة أخرى مثل هذه .
ولكن ما دام قد رد عليه جماعة من أهل الفضل فإني أذكرهم
بأميرين ما انتبه لها واحد منهم .

أولها : أن هذا الطالب لم ينتكر هذا الذي جاء به في رسالته
وعقدها عليه ، بل نقله عن سان كابر البشر من كتابه الذي
وضعه لتكذيب القرآن ، وسماه (مصادر الإسلام) وهو مترجم
إلى العربية ومطبوع ، وفي رسالة الطالب نقل منه وعزو إليه كثير
وثانيهما : أن هذا القول يعس جوهر الشريعة ، لأن أدلة
الشرع منها ما هو متفق عليه ، وهو الكتاب والسنة والقياس
(ولا عبرة بخلاف الظاهرية فيه) والإجماع ، ومنها ما هو مختلف
فيه (وهو معتبر في الدين على كل حال) كالاستحسان والمصالح
المرسلة وشرع من قبلنا ، وعلى ذلك يكون ما حكاه الله (في
قصص القرآن) من شرائع من قبلنا شرعا لنا ، ويكون ما جاء
في كتاب البشر وفي رسالة الطالب ، هدماً لهذا الأصل من
أسول الدين ، ولا بني عليه من أحكام فقهية ، في المذهب الذي
هو مذهب القضاء والتوى في مصر .

على الطنطاوي

العجول والأناسي:

حضرة العلامة صاحب الرسالة
أرجو أن تضيفوا إلى إمضاء « الخفيف » كاتب المقال بهذا
العنوان . لأن مشاطره في تأثره وانفضاله من تصرف البهيم الذي
كان يسوق بهائم هي أرائه منه وأعطف . وإني لشريكه أيضاً
في الآسى والأسف لبؤس الفلمان الذين كان نفر الشرطي يقوم
كالأنعام ويجلدنهم .
مثل هذه القسوة الفظيعة على البهائم تراها كل يوم في شوارع

عليهما ، فلما ولي الوايد بن يزيد ظهرا ، وقال ابن رهيمة في ذلك :
لئن كنت اطردتني طالماً لقد كشف الله ما أُرهب
ولو نلت مني ما تشتهي لقلَّ إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنمني بي بمدذا فحي لزينب لا يذهب
هذا وللأستاذ « المباس » أصدق الإعجاب والتقدير لا يتمتعنا
به في صفحة « الأدب والفن في أسبوع » من أدب وفن .

نابلس فروى عبر الفتح طوفار

رأيت « الناصر » :

عظيمة وعظيمة وعظيمة ... لقد قامت دايلاً ناهضاً على أن
العربية تقسع للمسرحية . . . لقد جاءت برهاناً جديداً على عبقرية
أباطه . . . لقد أبانت بجلاء قيمة الفرقة المصرية ... إنه لمن حسن
حظ المرء أن يتمتع برؤية الناصر ، إذن سيجد الشمر المتلى
روحاً التين نسجاً البليغ تمبيراً . . . سيجد التمثيل المكمل بالنتاج
التوج بالفوز التشع بالبهاء . . . سيجد كيف أجاد الشاعر وأجادت
« فردوس » وكيف تمكن الشاعر وتمكنت « أمينة » وكيف
أبدع الشاعر وأبدع « علام » ... ولن ينسى طلبات ...
وعلى كل حال ... فما لهذا يمثت يكلمتى إلى « البريد الأدبي »
فإن لذلك مكانه الخاص الذى يقتضى التفصيل والتحليل والإفاضة
أما الذى أريده فهو ملاحظات عابرة خطر لى أن أذيمها أملا فى
تدارك الصحيح الممكن منها ...

١ - معلوم أن المسرحية شعرية عربية فصيحة وإذن فن
المناسب جداً أن لا نلفظ « التاء » سيناً والذال « زايًا »
والجيم « كيا » ... الخ

٢ - وإن إذا كبر تمكن المثليين من إعراب كلامهم
- مع جهل أكثرهم بقواعد النحو - أقول إذا كبر ذلك .
فإن أرجو أن لا نسمع مرة ثانية مثل « فى ظل كرامة »
وما شابهها .

٣ - ومع احترامى « زهرام » وإجادتها التمثيل ... فإن
الإنسان ربما لاحظ أن « تكوينها » لا يصلح لأن تكون المرأة
التي بُنيت من أجلها « الزهرام » ...

٤ - أما الإخراج فهو ممتاز بالطبع .. ولكنى لا أدري
كيف يحدث جرح من دون إراقة دماء .. لقد طمعت « منى »
« شفق » طمعتين قاتلتين ولكننا لم نرأ الدماء .. ولا نخرقنا

فى الثياب . . . أرى ذلك إنما حدث لأن منى لم تعرف كيف
تقبض على الحنجر !! لا أدري ..

٥ - ولا أدري ما هي الضرورة التي تدعو « الجاسوس »
لأن يلبس « حذاءً » بحيث تحسبه وقع خطوه إذا ما مشى على
خشبة المسرح وقع قائد جيش منتصر .. أظن أن الجاسوس يعنى
التستر فى كل زمان ومكان .

٦ - هذا وهناك عادة إخالها جارية فى أكثر بلاد الله ..
إذا ما انتهى فصل من فصول « الرواية » أسدل الستار فصفق
الشاهدون إعراباً عن إعجابهم فرفت الستارة ليظهر المثلون
بوضع « طيبي » يردون فيه التحية ..

ومع أنه من حق الجماهير أن يعبروا عن تقديرهم ومن واجب
المثليين أن يردوا التحية . . . إلا أنى أرى أن فى هذا المظهر ما
يبعد الشاهدين عن جو « الرواية » ويميد إلى أذهانهم بأنهم
أمام تمثيل بمد أن أنسهم الإجابة ذلك وغمرتهم فى جو جملهم
يتصورون أن « فردوس » هي « منى » حقيقة وأن « أمينة »
هي « شفق » واقعاً وأن « فاخر » هو عبد الله صدقاً .. وعليه -
وعليه فن المستحسن ترك هذه العادة ..

٧ - أما الروح الشعرى الذى سكبها أباطة فى مسرحيته
فلا يخفى على أحد .. ولكن قد يحس الإنسان أن هناك بعض
الألفاظ القليلة التي هي أقرب إلى الاستعمال النثرى من قبيل
« كفوًا » ومن قبيل « الكوب » وقبيل « يركد قلبى ركداً »

٨ - وإذا أجل تمكن الأستاذ الشاعر من إضفاء الروح
الوطنية على مسرحيته . . . تمكننا يشعرك أنها متلازمة مع عصر
الناصر .. أقول إذا أجل ذلك فلا يضرب أن أشير إلى أن الأستاذ
الشاعر قد ينسى « الناصر » فيظهر فى عصر « أباطة » فيدعه -
يتحسس بالدعوة إلى « جبهة عربية » هذا مع العلم أن « أمية »
الأندلس ليست مثل « أمية » الشام فى هذا الموضوع ... أقول
هذ مع احترامى « للجبهة العربية » .

٩ - ومعلوم أن ذكر الناصر و « الحكم » يقترب به
داعماً بهضة الثقافة ولكن الأستاذ المؤلف لم يجعل لنا هذه الناحية
التي تصور مجداً إنسانياً عالياً ، الناحية التي تركت أسبانياً تحتفل
بمرور ألف سنة على « الناصر » الناحية التي تركت الغرب يحسدون
العرب من أجلها ... لقد دخلت « الأوبرا » وكلى أمل أن أمتع
برؤية « المدارس » وألذ بمشاهدة مجالس الأدب ، وأسعد بالنظر